النجف

صاحبها ورئيس تحريرها
هادي فياض

يحررها
طلاب كلية الفقه

« مجلة اسبوعية تعنى بشؤون الفكر والعقيدة »
(تصدر شهرياً موقتاً)

العدد الخامس — رمضان ١٣٨٢ — شباط ١٩٦٣ — السنة الخامسة

النبي صلى الله عليه وآله

يستقبل شهر رمضانه المبارك

ويقدمه الى المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الناس : انه قد أقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله أفضل الشهور ، وايامه افضل الأيام ، ولياليه أفضل الليالي ، وساعاته أفضل الساعات ، هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله ، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله ، أنفاسكم فيه تسبيح ، ونومكم فيه عبادة ، وعملكم فيه مقبول ، ودعاؤكم فيه مستجاب ، فسلوا الله ربكم بنيات صادقة ، وقلوب طاهرة ، ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فان الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم ، واذكروا بجوعكم وعطشكم جوع يوم القيامة وعطشه ، وتصدقوا على فقرائكم ومساكينكم

حقل الفلسفة

علاقة المنطق بالمذاهب الفلسفية

وموقع منطق الكندي منها

بقلم : سليمان المدني

إن المنطق فرع مشتق من المذهب الفلسفي من جهة الأصول الأولية لمادته ، فوجهات النظر تجيء الى موضوعه ، فتعبر عن فلسفات مختلفة ، ثم تعود فتأخذ تلك النتائج ، التي انتهى اليها المنطق أداة لتأييد المذهب الفلسفي ، الذي لم تكن تلك النتائج المنطقية ، إلا نتائج له ومن هنا ينبعث التعجب ، اذا عرفنا ان عملية التفلسف لا بد لها من مقتضيات منطقية سابقة ، لتنبثق عنها .

ولأجل هذا تنوعت النظريات المنطقية ، لاختلاف المذاهب الفلسفية من جهة ، ولاختلاف الأصول العلمية التي اعتمد عليها الفيلسوف ، قبل عملية التفلسف من ناحية اخرى . فالعالم اذا حاول تفسير النتائج التي توصل اليها في ميدان اختصاصه ، فانه ينقلب الى فيلسوف ، ويندفع الى تأييد وجهة نظره تلك ، بقوانين يستخرجها من عملية التفسير ذاتها ، حتى يلمح الشبه — مهما كان ضعيفاً — بين المذهب الذي تبناه وبين تلك القوانين ، التي اعتمد عليها فى تكوين المذهب . وبذلك انقسم المنطق الى استقراء واستنباط ، فالفيلسوف الذي كان متخصصاً فى العلوم الطبيعية ، لا نرتجي منه وهو ينساق الى عملية التفلسف غير تبني المنهج التجريبي . أما ذلك الذي كان مختصاً بالرياضيات

فانه لا يتبنى إلا المنطق القياسي في مجالات التفكير ونحن هنا لا يهمنا إلا الكلام على القسم الثاني من النظرية المنطقية .

فالعالم الرياضي لا يهمه ان تكون نظرياته التي يضعها مطابقة للواقع أم لا . انه يخلقها بنفسه ، ثم يعكف على دراستها . العدد الذي لا يتناهى ، الاشكال الهندسية التي تخيلها يكفيه لأن يضع لها التعاريف ان تكون ممكنة . ثم لا يهمه ان لم تكن موجودة في الخارج . بل يمضي في استخراج خصائص التعريف على ضوء البديهيات والمصادرات ، التي اضافها اليها شريطة ان تكون متسقة مع البناء الرياضي الذي يلتزمه .

لهذا امكن وجود اكثر من بناء رياضي واحد ، تبقى جميعها صادقة على الرغم من اختلافها ، ولذلك قيل : « ان العلوم الرياضية علوم عقلية خالصة » (١) لا يحدها سوى الوقوع في التناقض .

المكان عند ريمان كروي الشكل ولذلك فزوايا المثلث اكثر من قائمتين ، أما عند اقليدس فزواياه يجب ان تساوي قائمتين ، لأن المكان بناءاً على مصادرته مستو لا التواء فيه .

لقد كانت العلوم الرياضية مطلقة يقينية ، حتى ان ديكارت اعتمد عليها في بناء منطقه . فلما جاء ريمان قلب الوضع وحولها الى علوم اشتراطية تقوم على اساس الاستنباط ، إذ أحل الفروض مكان البديهيات فاصبح من غير الممكن التمسك بالبداهة الرياضية . ثم جاء هيوم فزاد في الطين بلة إذ قرر النسبية في العلوم الرياضية ، لأن المقياس عنده هو الادراك الحسي ، ولذلك قرر ليبنتس بأن بديهيات اقليدس في حاجة الى برهان .

والفيلسوف عندما يشيد مذهبه الفلسفي يتشبه بالعالم الرياضي ، من حيث هو

---

(١) الدكتور مراد وهبه : المذهب في فلسفة برجسون ص ١٠

يأخذ الاتساق معياراً فى عمليـة التفلسف فيطرح تصورات ويأخذ اخرى ، معتمداً فى هاتين العمليتين على التصور الوحيد الذي جعله اساساً لمذهبه .

ومنشأ هذا التشابه بين الرياضي ، الفيلسوف هو الاحالة بين المنطق والرياضة. أما منشأ هذه الاحالة فهو الهندسة التحليلية ، إذ اكتشف انه من الممكن ارجاع الهندسة الى الحساب ، واصبحت الهندسة علماً مستنبطاً من مبادىء الحساب الأولية وليست قائمة على التجربة . وقد تبين فى نهاية القرن المنصرم وعلى أيدي المناطقة الرمزيين امكان ارجاع الحساب الى المنطق ، فلم يعد من الصحيح ان ننظر الى الأعداد على انها بسيطة ، بل هي في الواقع مسبوقة بمدركات عقلية تقع فى مجال المنطق . فتعريف العدد بانه فئة من فئات معناه أننا ارجعنا هذا المدرك الرياضي الى مدركات منطقية . وبذلك تكون الرياضة استمراراً للمنطق . اما عند فيلسوفنا (الكندي) فالعكس هو الصحيح اي ان المدركات المنطقية هي التي تنحل فى حقيقتها الى مدركات رياضيـة ، لذلك يقول : « فاما علمها على كنهها وتحصيله فليس بموجود ان عدم علم الرياضيات » (١) .

فالقياس المنطقي قد اخذ من البراهين الرياضية في صورتها العليا : أ = ب و ب = ج ∴ أ = ج . حتى انه ليمكن ان يعبر عن البراهين المنطقية بأشكال هندسية . وثمة دليل آخر على ذلك ، هو ان المنطق يحاول ان يجعل الصلة بين الموضوع والمحمول هي المساواة دائماً ، ويرجع ذلك الى قيام المنطق على مبدأ الهوية ، وهو عين المبدأ الذي تقوم عليه الرياضيات (٢) فمبدأ الهوية اذاً هو المعيار لكل من الرياضة والمنطق ، بل لكل علم لا يدخله الزمان . فهو المبدأ

(١) رسائل الكندي تحقيق ونشر الدكتور ابو ريده ص ٣٧٠ .

(٢) عبد الرحمن بدوي : الزمان الوجودي ص ١٩٤ .

المعترف به فعلا في المذاهب الفلسفية التي لم تنظر الى الزمان إلا على انه ذو طبيعة مكانية .

بالاعتماد على مبدأ الهوية تقام المذاهب الفلسفية ، فالأخذ بالروح الرياضية يفضي الى عدم الاهابة بالتجربة الحسية ، فيضع الفيلسوف مصادرات يلتزمها ، لينتهي الى النظريات . وبعمليتي الحذف لتصورات معينة والاضافة لتصورات اخرى يختفي التناقض والاختلاف . مبدأ الهوية إذاً يجعل الأشياء في حالة مساواة تامة من جراء عمليتي حذف اللامتشابه واللامتساوي واضافة المتشابه والمتساوي لملاحظة الأشياء من خلال التصور الوحيد الذي انبنى عليه المذهب الفلسفي . والتصور يحد من قيمة الواقع العيني ، لأن مهمته تجريد العيانات ، انه يغض النظر عن الكيفيات الجزئية وبذلك يكون الحكم هو جعل الهو هوية بين موضوع ومحمول ولذلك يمكن احلال احدهما موضع الآخر إذا غضضنا الطرف عن القيمة الوجودية لهذا الاحلال . ولأجل هذا اتهم الفيلسوف الأمريكي المعاصر (ديوي) قدامى الفلاسفة بأنهم حين يحطون قيمة العمل عن التفكير انما يعملون ذلك من اجل مصالحهم الخاصة ، لأنهم بهذا يقدسون وظيفتهم (١) . غير انه لا قيمة لهذه التهمة ما دمنا نعرف ان العمل لا يتناول إلا الكيفيات الجزئية التي لا يمكن وضع قانون عام لها بدون التجريد .

والذي يبدو ن التجريدات الرياضية لم تحدث إلا بعد فترة السفسطائيين ، لأن الفلسفة عندهم لا تعدو ان تكون نقداً وتحليلا لنتائج الفلسفة الطبيعية التي جاؤا على اثرها .

النزعة السفسطائية تريد ان تضع الانسان فى مقابل الطبيعة ، وان ترد كل الظواهر الى هذا الوجود الانساني لا الى وجودات خارجية اخرى . فالانسان

(١) جون ديوي : بحث عن اليقين . ترجمة الدكتور الأهواني ص ٨ .

هو المقياس عندهم ، وهم يقصدون به الفرد ، وليس الماهية النوعية . الأشياء كلها متغيرة ، وبالتالي لا يمكن ان نطلق اي صفة بعينها على شيء معين ، من حيث ان الضد ينتقل الى ضده ، وادراكنا الحسي لا يتصل بغير هذا التضاد . بل الادراك ذاته متغير ، بتغير الأفراد ، وبذلك تنتفي المعرفة الكلية ، وتصبح الحقيقة نزاعاً وتناقضاً .

وكما قرر سقراط معهم ان نقطة البداية هي تحليل مدركاتنا العقلية ، وليست تحليل الموضوعات العينية ، علينا إذاً ان نبدأ بمعرفة انفسنا ، لا بمعرفة الطبيعة ، فعجزنا عن ادراك المعرفة الكلية الموضوعية على هذا الأساس ليس عيباً في الحقيقة ذاتها كما يقول السفسطائيون ، وانما لنقص في مناهج البحث ، إذ لابد لنا من معرفة الأجناس والفصول ، ليس حسب ، بل ومعرفة العلاقة بينها لكي نستطيع من تحديد الماهيات .

اما فلسفة افلاطون فقد كانت محاولة لاستخدام فكرة الماهيات التي جاء بها سقراط ، بعد ان قامت الرموز الرياضية ، وتجردت عن المحسوسات .

إدراك الماهية لا يكون بالحس ابداً ، وانما بالعقل . ومعنى ذلك اخذ الاستنباط بدلا من الاستقراء ، لأنه لا يوصل الى المعرفة الصادقة ، والماهيات هي الجامع المشترك للوجودات الخارجية بعد تجريدها ، إنها الصور . ثم يمضي في طريقه حتى يوحد كل الصور في نقطة واحدة هو الخير . إلا انه لايصل الى هذه النقطة دفعة واحدة ، وانما يقترب منها رويداً رويدا .

وليس باستطاعة افلاطون ان يصل الى هذه النتيجة لو انه سار على اساس من الاستقراء بدل القياس . غير انه قرر بأن الرياضة هي مقدمة العلم ، باعتبار انها تضع امام الفكر قواعد كلية ، تتكرر في الجزئيات ، فيطرد الفكر في سيره ، حتى ينتهي الى الماهيات ، التي هي غاية الشوط الفلسفي ، فيتقابل مع

صورة الصور إلاه افلاطون وسقراط . فقد كان معجباً بالهندسة حتى كتب على باب الأكاديمية « لايدخل هنا إلا كل عالم بالهندسة » .

بفضل المنهج الرياضي اذاً يسير الفكر في طريق الصواب ، فالروح الرياضية هي التحليل والتركيب . بالتحليل نرد الأشياء الى مبادئها الأولية ، الى اليقينيات . واليقينيات بينة بذاتها ، يطمئن لها العقل ، لأنها ثابتة ومطلقة . وبالتركيب نصعد الى النتائج التي اقمنا البرهان لأجلها ، أي نصل الى نسبة شيء لشيء أو قل نصل الى اثبات محمول لموضوع .

اما ارسطو فقد بقي سابحاً في التحليل ولم يتركه الى التركيب إلا نادراً . وفلسفته تكاد تكون تحليلا للمفهومات . حتى تصل الى المحرك الذي لا يتحرك وهو اس الكون وموجده (١) ومن هنا اصبح للبحث عن الألفاظ مقام في فلسفته كما جمع كل المباحث المنطقية في موضوع واحد بغية التسهيل .

وجاء المسلمون فورثوا الفلسفة عن اليونان ليس حسب بل اضافوا لها ماعند الفرس والهنود من ثروة فكرية . ثم راحوا يدمجونها بما عندهم من دين وحضارة ليخرجوا للعالم فلسفة جديدة . وكان اول الرواد في هذا الميدان هو الكندي .

والكندي كان عالماً قبل ان يتفلسف ، تعلم العلوم الشرعية ، والطب ، ولكنه اشتهر بالرياضيات . فقد كان متضلعاً في الحساب والهندسة والموسيقى ، فلا عجب ان رأيناه يفضل الاستنباط على الاستقراء . وهي نزعة شملت الفلسفة الاسلامية بصورة عامة ، فحتى الاستقراء التام لم يدخل في البرهان إلا لاعتماده على قياسين خفيين احدهما اقتراني والآخر استثنائي (٢) .

---

(١) الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ٣٣٥ .

(٢) العلامة المظفر : المنطق جزء ٣ ص ٩ .

ويبدا البرهان عند الكندي بتحديد المفهومات من ناحية لفظية ، لأن للالفاظ دخلا كبيراً في فهم الفكرة ، ولذلك ينبغي ان نعرف ان اللفظ لأي معنى وضع ، حتى يصح لنا استعماله فى ذلك المعنى ، وإلا وقعنا فى المغالطات . ثم نحلل تلك المفاهيم التي عرفناها بواسطة الألفاظ الى عناصرها الأولية ، لنعلم اصادقة هي أم كاذبة لأنه يستحيل ان نصل الى نتيجة صادقة . مالم نتأكد بأن المقدمات التي اعتمدناها في القياس حقيقية . ليس هذا فحسب بل من غير الممكن ان نعرف الشيء مالم ندرك أوائله التى انبثق عنها . ولذلك يقرر بأن « مالاينتهي الى علم أوائله فليس بمعلوم » . (١)

فاذا أردنا ان نعرف النوع وجب علينا ان نعرف الجنس والفصل اللذين يتركب منهما ذلك النوع ، لأنه (مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل ليس فى غيره) والجنس هو الموضوع أي الصورة العامة للشيء ، اما الفصل فهو المحمول أو الصورة الخاصة له دون غيره .

ويقول الكندي اننا قد نحتاج للبرهنة على تلك العناصر ، التى قد تبدو غير بينة لذاتها ، أو لمكابرة المشكلك فيها ، قبل ان نسعى للبرهنة بها على المطلوب .

وبعد هذا النزول أو الغوص فى تحليل المدركات ، ينتقل بنا الكندي للتركيب أي لاكتساب المعرفة عن طريق البرهان ، بتلك العناصر التي ثبت لدينا صدقها .

للبحث صلة

كلية الفقه الصف الثالث — سليمان المدنى

(١) رسائل الكندي : تحقيق ونشر الدكتور ابو ريده ص ١١٢ .